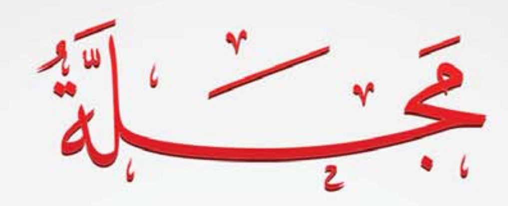


بحث مستل من:



كلية الدراسات الإسلامية

للبنين بأسوان

علمية - مُحكمة - نصف سنوية

◆ العدد الرابع

ذو القعدة ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

فتنة نبي الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بين المقبول والمرذول من التفسير

إعداد

أ.د. أبو عمر نادى بن محمود حسن الأزهرى

أستاذ التفسير بكلية الدراسات الإسلامية بأسوان

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

فتنة نبي الله داود عليه السلام بين المقبول والمرذول من التفسير

نادى محمود حسن

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية بنين، جامعة الأزهر، أسوان، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: hassannadi.islam.asw.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

فقد تناولت في هذا الموضوع بالبحث والتمحيص، والنقد والتفنيد للروايات التي جاءت في تضاعيف كتب التفسير النقلي، والكشف عن وجه الحق في هذه القضية التفسيرية؛ لتحرير الأذهان من الإسرائيليات التي حملت في طياتها ما يخل بمقام النبوة، ويتنافى مع طهارة الأنبياء ونزاهتهم، ولا يستقيم مع المعتقد الإسلام المستلزم تنزيه الأنبياء عن النقائص، وعصمتهم من الفواحش والقبائح. والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

الكلمات المفتاحية: فتنة، داود، مقبول، مرذول.

The trial of God’s prophet David between the acceptable and the rejected from the interpretation

Nadi Mahmoud Hassan

Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Islamic Studies for Male, Al-Azhar University, Aswan, Egypt

E-mail: hassannadi.islam.asw.b@azhar.edu.eg

Abstract:

I have dealt with this subject through research, scrutiny, criticism and refutation of the narrations that came in the weakening of the books of traditional interpretation and the disclosure of the truth in this exegetical issue to liberate the minds of the Israelis that carried in their folds something that violates the status of prophethood and contradition the purity and integrity of the prophets and doesn't with the Islamic belief that requires the prophets to be free of imperfections and their immunity from immorality and ugliness. God is behind the intention and guides the way.

Keywords: Trial, David, Acceptable, Rejected

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره.. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهد الله فهو المهتد.. ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً.. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.. وبعد:

فقد تحدثت آيات القرآن الكريم عن نبى الله داودعَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فى مواضع متعددة وسور متفرقة، وسياقات مختلفة، ومجموع الآيات تظهر منزلة داودعَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عند ربه، وما منحه الله تعالى من نعمٍ عظيمة، على رأسها نعمة النبوة والملك والعلم النافع، وجاء الحديث فى سورة (ص) عن نبأ الخصم وفتنة داودعَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وذكر الله تعالى عقبها ما لداود عند الله تعالى من الزلفى والمكانة. بيد أن كتب التفسير النقلى حشدت عند الحديث عن فتنة داود روايات كثيرة بوصفها مفسرة للآيات!، على الرغم مما انطوت عليه من غرابة ونكارة، وقدح فى نبى الله داودعَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بما يخل بمقام النبوة، ولا يستقيم مع المعتقد الإسلامى المستلزم تنزيه الأنبياء عن النقائص، وعصمتهم من الفواحش والقبائح. وللأسى والأسف تفاعل مع هذه الأخبار فريق من المفسرين لاسيما أصحاب التفسير الروائى الأثرى، فرووها دون تعقيب عليها غالباً، وهى تحمل فى طياتها سموم الطعن فى عصمة الأنبياء !!. فرأيت أن أتناول هذه القضية بالبحث والتمحيص، والنقد والتفنيد؛ للكشف عن وجه الحق فى هذه القضية التفسيرية ؛ ولتحرير الأذهان من الإسرائيليات التى تتنافى مع طهارة الأنبياء ونزاهتهم، وقد جاء البحث تحت عنوان:

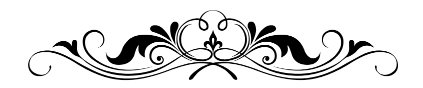
" فتنة نبى الله داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بين المقبول والمرذول من التفسير "

وقد سبق لبعض العلماء القدامى أن أفردوا هذه القضية بالتصنيف المستقل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، منها:

- رسالة بعنوان: "القول المحمود فى تبرئة سيدنا داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ". للإمام تقى الدين السبكى (ت-٧٥٦هـ)، وجاء ضمن فتاويه(١).

- "الظل الممدود فى الذب عن نبى الله داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ "، للعلامة محمد بن محمد بن عيسى بن محمود البعلى الشافعى (ت: ٧٦٨هـ)(٢)

وهذا ما أمكن الوقوف عليه من الدراسات السابقة المتعلقة بهذه القضية. وأسأل الله تعالى السداد والتوفيق، لمعالجة هذه القضية وفق القواعد البحثية الموضوعية، والنقد العلمى البناء، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



---

(١) انظر فتاوى السبكى(١/١٠٣-١٠٤) وأعيان العصر للصفدى (٣: ٤٣) هدية العارفين (٧٢٠/١)

(٢) إيضاح المكنون(٩٠/٤) وقام عدنان عيسى الدوسرى بدراسة وتحقيق هذا المخطوط فى أطروحته للماجستير بجامعة " تكريت " بالعراق سنة(١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)

مدخل للدراسة

لمحة حول ماهية الخصمين.

أضع بين يدى القارئ إلماعة خاطفة حول حقيقة الخصمين ؛ لارتبطها الوثيق واتصالها الأصيل بقضية الفتنة. وقد اختلف المفسرون فى ماهية الخصمين، فذهب بعضهم إلى أنهما رجلان[١]، والمشهور أنهما كانا ملكين أرسلهما الله فى صورة رجلين لداودعَلَيۡهِٱلسَّلَامُ ؛ لإبلاغ هذا المثل إليه عتاباً له[٢].

ولا خلاف بين أهل التأويل فى ذلك كما يقول ابن عطية وغيره[٣].

وقال ابن العربى: وكان محراب داودعَلَيۡهِٱلسَّلَامُ من الامتناع بالارتفاع، بحيث لا يرتقى إليه آدمى بحيلة إلا أن يقيم إليه أياماً أو أشهراً بحسب طاقته، مع أعوانٍ يكثر عددهم، وآلات جمَّة مختلفة الأنواع. ولو قلنا: إنه يوصل إليه من باب المحراب لما قال الله تعالى مخبراً عن ذلك: (تسوروا المحراب) ؛ إذ لا يقال: تسور المحراب والغُرفة لمن طلع إليها من دَرَجِها، وجاءها من أسفلها إلا أن يكون ذلك مجازاً؛ وإذا شاهدت الكوَّة التى يقال: إنه دخل منها

---

(١) كابن حزم فى الفصل(١٤/٤) وابن حيان فى البحرالمحيط(٣٧٧/٧) واعتبر الكرمانى أن من غريب التفسير أى: القول بأن الخصمين كانا آدميين. غرائب التفسير وعجائب التأويل (٩٩٦/٢)

(٢) ابن جرير(١٥٠/٢٣) البغوى(٨٢/٧) زاد المسير(/٧) روح المعانى(١٧٩/٢٣) التحرير والتنوير (٢٣٨/٢٣)

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٩/٤) والجواهر الحسان للثعالبى (٦٢/٥)

الخصمان علمت قطعاً أنهما ملكان؛ لأنها من العلو بحيث لا ينالها إلا علوى"[(١)]

وهذا ما أميل إليه لاسيما أن هذه الخصومة التى ترافعا إليه فيها وطلبا منه الحكومة ليست من معضلات المشاكل التى يحتاج فيها إلى حكم داود، كما أن لهما مندوحة منها بأن ينتظرا إلى اليوم التالى حتى يجلسا للقضاء؛ لأن هذه الواقعة إن كانت على الوضع الذى قالاه، فليس فيها ما يدعو إلى المبادرة والتقاضى فى غير موعد القضاء، والوصول إلى القاضى على تلك الحال المريبة. فهما ملائكة نزلا بأمر الله تعالى لابتلاء داود واختباره وتعليمه، أن اجتهاد العبد فى الأعمال والطاعات إنما هى بتوفيق من الله.

- واستشكل قولهم هذا على القول بأنهم كانوا ملائكة بأنه إخبار على أنفسهم بما لم يقع منهم، وهو كذب والملائكة منزهون عنه. وأجيب عن هذا الكلام: بأن الملكين إنما ذكرا هذا الكلام على سبيل ضرب المثل لا على سبيل التحقيق، فلم يلزم الكذب "[(٢)].

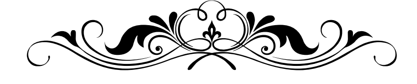
وقال الألوسى: أجيب بأنه إنما يكون كذباً لو كانوا قصدوا به الإخبار حقيقة، أما لو كان فرضاً لأمر صوروه فى أنفسهم لما أتوا على صورة البشر، كما يذكر العالم إذا صور مسألة لأحد، أو كان كناية وتعريضاً بما وقع من داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فلا"[(٣)].

(١) أحكام القرآن (١٦١٩/٤)

(٢) تفسير الرازى(١٩٥/٢٦) وانظر غرائب التفسير للكرمانى(٩٩٦/٢) روح المعانى (١٨٠/٢٣)

(٣) انظر روح المعانى(١٨٠/٢٣)

وهذا هو الصواب، ويدل عليه حديث الأعمى والأبرص والأقرع الذين ابتلاهم الله تعالى وأنزل إليهم ملكاً؛ ليختبرهم، فادَّعى الملَك عندهم أنه رجل مسكين وابن سبيل تقطعت به السُبُل فى سفره... " الخ الرواية [(١)]. والملك فى ادعائه هذا لا يكون كاذباً ؛ لأن مراده ضرب المثل بما فعل، وكُلُّه بأمر الله تعالى.



(١) رواه البخارى كتاب أحاديث الأنبياء(٣٤٦٤) مسلم كتاب الزهد(٢٩٦٤)ابن حبان(٣١٤)

المبحث الأول

عرض لمرويات قصة الفتنة ونقدها من جهة النقل.

وروى المفسرون ونقلوا فى كتبهم حول تفسير الآيات فى سورة (ص) قصصاً غاية فى النكارة، وأخباراً ظاهرة الفساد والبطلان. وحاصل مضمون روايات القصة: أن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عشق امرأة أُورِيا قائد جيشه، فاحتال بالوجوه الكثيرة حتى قتل زوجها، ثم تزوج بها، فأرسل الله إليه ملَكين فى صورة المتخاصمين فى واقعة شبيهة بواقعته، وعرضا تلك الواقعة عليه، فحكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنباً، ثم تنبه لذلك فاشتغل بالتوبة(١).

والأكثرون المحققون من المفسرين يردون هذا الخبر ويحكمون عليه بالكذب والفساد(٢).

والمروى فى القصة جاء من طرقٍ مرفوعة وموقوفة على الصحابة والتابعين، وإليك بيانها:

أولاً المرفوع: رواه ابن جرير وابن أبى حاتم والحكيم الترمذى والبغوى عن أنس مرفوعاً: " إن داود حين نظر إلى المرأة قطع على بنى إسرائيل بعثاً، وأوصى صاحب الجيش، فقال: "إذا حضر العدو فقَرِّب فلاناً بين يدى التابوت، وكان التابوت فى ذلك الزمان يُستنصر به، وكان من قُدِّم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش الذى يقاتله، فقُدِّم فقُتل

---

(١) تفسير الرازى(٢٦/١٨٩-١٩٢)

(٢) المرجع السابق(٢٦/١٩٢)

زوج المرأة، وتزوج المرأة، ونزل الملكان على داود، فقصا عليه القصة، ففطن داود فسجد... " الخ.[١].

وهذا هو الخبر الوحيد الذى ورد فى القصة منسوباً إلى النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإسناده غاية فى الضعف، قال ابن كثير: وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ههنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات، ومنها ما هو مكذوب لا محالة. ولم يثبت فيها عن المعصوم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث يجب اتباعه. لكن روى ابن أبى حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشى عن أنس، ويزيد وإن كان من الصالحين، ضعيف الحديث عند الأئمة[٢].

وقال السيوطى: سنده واهٍ[٣]. وقال فى الإكليل: فى إسناده ابن لهيعة - وحاله معروف - عن أبى صخر عن يزيد الرقاشى وهو ضعيف[٤]

أما الأخبار الموقوفة على الصحابة: فجاءت من طرق عن ابن عباس[٥]

---

(١) تفسير ابن جرير(١٥٤/٢٣) ومن طريقه البغوى فى التفسير(٨٢/٧) ابن أبى حاتم(١٨٣٤٤) الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول(١٧٨/٢) رقم(٨٣٢) وضعفه السيوطى فى الدر(٣٠٠/٥) .

(٢) تفسير ابن كثير(٣١/٤) وتاريخه(١٢/٢) وانظر الشفا(٨٢٧/٢)أضواء البيان للشنقيطى(٢٧/٧)

(٣) مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا رقم (١٢٣٨)

(٤) الإكليل فى استنباط آى التنزيل للسيوطى(ص١٨٥) وانظر: تفسير محاسن التأويل (٥٠٨٩/١٤)

(٥) رواه ابن أبى شيبة(٣٢٥٥٦)ابن أبى حاتم(١٨٣٤٣)من طريق على بن زيد بن جدعان ثنا =

- ورواه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس[١].

- ومن وجه أخر مختصر بلفظ: " مازاد على أن قال: انزل لى عنها "[٢]

- وعن ابن مسعود مثله[٣].

هذه جملة روايات القصة عن الصحابة، ولم تخل أسانيدها من مقال.

وأما الآثار عن التابعين: فتتمثل فى رواية مجاهد[٤]، ووهب بن منبه[٥]،

=

خليفة عن ابن عباس. وابن جدعان فيه مقال، وخليفة ترجم له الحافظ فى اللسان رقم(٢٩٨٠) وقال: مجهول.

(١) تفسير ابن جرير(١٥١/٢٣) وسنده مسلسل بالضعفاء.

(٢) رواه عبد الرزاق فى التفسير(١٦٣/٢) وفيه المسعودى عبد الرحمن بن عبد الله اختلط ورواه ابن جرير (١٥١/٢٣) وفيه سفيان بن وكيع شيخ الطبرى وهو ضعيف، وفيه المسعودى أيضاً.

(٣) رواه عبد الرزاق(١٦٣/٢) وابن جرير(١٥١/٢٣) وفيه تدليس الأعمش قال الذهبى فى الميزان رقم(٣٥١٧): أحد الأئمة الثقات، مانقموا عليه إلا التدليس . وقال أيضاً: وهو يدلس، وربما دلس عن ضعيف ولا يدرى به، فمتى قال: "حدثنا" فلا كلام، ومتى قال " عن " تطرق إليه احتمال التدليس إلا فى شيوخ له أكثر عنهم ". ورواه ابن جرير من وجه آخر وفيه محمد بن حميد شيخ الطبرى " ضعيف

(٤) رواه ابن أبى شيبة المصنف(٣٥٣٨٩) وهناد فى " الزهد " (٤٥٤) وفى سنده ليث بن أبى سليم ضعيف.

(٥) رواه ابن جرير(١٥٢/٢٣)وفى سنده جهالة، وابن حميد شيخ الطبرى " ضعيف ".وصرح وهب فى سياق القصة بقوله: "... ثم أمر صاحب جيشه -يزعم أهل الكتاب - أن يقدم زوجها للمهالك ".

والحسن[(١)]، والسدى مطولاً[(٢)]، ومحمد بن كعب القرظى نحوه[(٣)]، وسعيد بن جبير مختصراً، ولفظه: إنما كانت فتنة داود النظر[(٤)]، وكعب الأحبار مطولاً[(٥)]. هذه جملة المراسيل التى ساقها المفسرون وغيرهم، وفضلاً عن كونها مراسيل فلم تخل أسانيدها من الضعف وإبهام بعض رواتها. ويلاحظ أن الطبرى والسيوطى هما أكثر حصراً رواية ونقلاً لأخبار القصة دون تحفظ أو اعتراض، مع أن جلَّ الأخبار تحمل مضامينها ما يتنزه عنه الأنبياء، فليتهم وقد ساقوها فى تفاسيرهم تعقَّبوها؛ فإن غير البصير بعلم الحديث ومناهج التفسير إذا رأى كثرتها وتعدد طرقها دون ذكرٍ لوهنها، ربما قنع بها وبما جاء فيها[(٦)].

(١) رواه عبد الرزاق فى التفسير(١٦١/٢) وفيه عمرو بن عبيد " متروك ". ورواه ابن جرير(١٤٩/٢٣) من وجه آخر وفيه مطر بن طهمان الوراق قال الحافظ فى التقريب: صدوق كثير الخطأ. وانظر: الدر(٢٩٩/٥)

(٢) تفسير ابن جرير(١٥١/٢٣) وتاريخه(٤٧٩/١) الحاكم(٥٨٦/٢) وفى سنده أحمد بن المفضل " صدوق شيعى، فى حفظه شئ ". وفيه أسباط بن نصر وثقه ابن معين، وضعفه أبو نعيم، وقال النسائى ليس بالقوى.

(٣) الدر المنثور(٣٠١/٥) ولم أقف على سنده، لكن يكفى لضعفه أنه مرسل.

(٤) رواه ابن أبى شيبة(٣٢٥٥٣-٣٥٣٩١)وسعيد بن منصور(١٨٣٦-تكملة التفسير)حدثنا خلف بن خليفة عن أبى هاشم عن سعيد. وخلف بن خليفة اختلط اختلاطاً فاحشاً، وكذبه ابن عيينة.

(٥) الدر المنثور(٣٠٥/٥) وكعب الأحبار يروى الإسرائيليات

(٦) وقد ركن البغوى لما تضمنته الروايات وفسر الآيات على ضوئها !.وارتضى الشيخ زاده فى حاشيته على البيضاوى(٨٣/٤) الروايات وفسر الآيات على ضوئها أيضاً !!.

نقد العلماء لأخبار القصة:

قال النحاس: جاءت أخبار وقصص فى أمر داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأوريا، وأكثرها لا يصح ولا يتصل إسناده، ولا ينبغى أن يجترأ على مثلها إلا بعد المعرفة بصحتها(١).

وقال الداودى: ليس فى قصة داود وأوريا خبر يثبت(٢). وأشار السيوطى إلى ضعف الرواية المرفوعة فى " الدر المنثور ". وذكر غيره: أن المرفوع إلى النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها، فلم يأت من طريق صحيح، وأما الموقوف من ذلك على الصحابة والأتباع -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ - فى ذلك، ماذكرفى التوراة من هذا النبأ أو الثقة بما حكى عنها(٣).

وقد آثر ابن كثير فى تفسيره وتاريخه الإعراض عن الأخبار الواردة فى القصة جُملة، ورأى أن الأولى الاقتصار على مجرد تلاوة القصة، وأن يُرد علمها إلى الله تعالى(٤). أما الألوسى فرأى أن ترك الأخبار بالكلية فى القصة مما لا يكاد يقبله المنصف، نعم لا يقبل منها ما فيه إخلال بمنصب النبوة، ولا يقبل تأويلاً يندفع معه ذلك، ولابد من القول أنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يكن منه إلا ترك ما هو الأولى بعلى شأنه، والاستغفار منه، وهو لا يُخلُّ بالعصمة(٥).

---

(١) معانى القرآن(٦/٩٨-١٠١)

(٢) شرح الشفا لعلى القارى (٤/١٩٥).

(٣) محاسن التأويل(١٤/٥٠٨٨).

(٤) تفسير ابن كثير(٤/٣١)والبداية والنهاية(٢/١٦)

(٥) روح المعانى(٢٣/١٨٦)

المبحث الثانى

رد القصة من جهة العقل

الأخبار السابقة كما أنها لم تصح سنداً، لم تسلم من الطعن فى متنها؛ لما حوته فى طياتها من مخالفات عقدية تتعلق بعصمة الأنبياء، قال ابن الجوزى: وهذا لايصح من طريق النقل، ولا يجوز من حيث المعنى ؛ لأن الأنبياء منزهون عنه"[(١)]

وقال ابن العربى: وأما قولهم: إنها لما أعجبته أمر بتقديم زوجها للقتل فى سبيل الله، فهذا باطل قطعاً؛ فإن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما كان ليريق دمه فى غرضِ نفسه"[(٢)] .

ويُعَدُّ الإمام الرازى فارس حلبة النقد العقلى لكل متون الأخبار التى تمس مقام الأنبياء وعصمتهم، ومن ثَمَّ كان أوسع العلماء خُطاً فى نقض أخبار القصة من جهة العقل، فقال: والذى أدين به وأذهب إليه أن ذلك باطل، ويدل عليه وجوه:-

الأول: أن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجوراً لاستنكف منها، والرجل الحشوى الخبيث الذى يقرر تلك القصة لو نسب إلى مثل هذا العمل لبالغ فى تنزيه نفسه، وربما لعن من ينسبها إليه. وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق بالعاقل نسبته للمعصوم ؟.

الثانى: أن حاصل القصة يرجع إلى أمرين: إلى السعى فى قتل رجل

(١) زاد المسير(٧/١١٥)

(٢) أحكام القرآن(٤/١٦٢٤)

مسلم بغير حق، وإلى الطمع فى زوجته !. أما الأول فمنكر، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من سعى فى دم مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله"(١). وأما الثانى فمنكر عظيم، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "(٢)، وإن أوريا لم يسلم من داود لا فى روحه ولا فى منكوحه.

الثالث: أن الله تعالى وصف داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل ذكر هذه القصة بالصفات العشرة المذكورة، ووصفه أيضاً بصفات كثيرة بعد ذكر هذه القصة، وكل هذه الصفات تنافى كونه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ موصوفاً بهذا الفعل المنكر والعمل القبيح. ويستطرد بعدُ فيقول: وإذا لم يقم دليل قطعى ولا ظنى على التزام المنكرات التى يذكرونها، فما الذى يحملنا على التزامها والقول بها ؟.

والذى يؤكد أن الذى ذكرناه أقرب وأقوى أن يقال: ختم الله هذه القصة بقوله: (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب)، ومثل هذه الخاتمة إنما تحسن فى حق من صدر منه عمل كثير فى الخدمة والطاعة، وتحمل أنواعاً من الشدائد فى الموافقة والانقياد، أما إذا كان المذكور السابق هو الإقدام على الجرم والذنب، فإن مثل هذه الخاتمة لا تليق به)اهـ(٣)

وشايعه الإمام الخازن فيما قال، وإن كان بصورة مختزلة، ونص كلامه: اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته، وشرفه على كثير من

(١) ابن ماجه(٢٦٢٠) وفى الزوائد: فيه يريد بن زياد، بالغوا فى تضعيفه. وأورده الألبانى فى الضعيفة رقم(٥٠٣)

(٢) رواه البخارى كتاب الإيمان(١٠).

(٣) تفسير الرازى(١٨٩/٢٦-١٩٢-١٩٨)

خلقه، واتمنه على وحيه، لا يليق أن ينسب إليه مالو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه، فكيف يجوز أن ينسب إلى أحد أعلام الأنبياء والصفوة الأمناء ؟ "[1].

ويقول بعض المعاصرين: خاضت بعض التفاسير مع الإسرائيليات حول هذه الفتنة خوضاً كبيراً، تتنزه عنه طبيعة النبوة، ولايتفق إطلاقاً مع حقيقتها، حتى الروايات التى حاولت تخفيف تلك الأساطير سارت معها شوطاً، وهى لا تصلح من الأساس، ولاتتفق مع قول الله تعالى: (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب)[ص: ٢٥][2]. وقال غيره: قصة افتتان داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بنظره إلى امرأة الجندى أوريا مشهورة مبثوثة فى كتب قصص الأنبياء وبعض كتب التفسير، ولا يشك مسلم عاقل فى بطلانها؛ لما فيها من نسبة ما لا يليق بمقام الأنبياء[3].

وهذه القصة فضلاً عن أنها تُكَفِّر واضعها - كما يقول ابن الخطيب- ؛ فإنها أيضاً تكفر معتقدها ومصدقها؛ إذ أنه لا يصح نسبة ذلك لعامة المسلمين، وجهالة الفساق؛ فما بالك بخواص الأنبياء ؟!. ولا يجوز بأى حال صرف هذه القصة عن ظاهرها؛ فليتدبر ذلك من له عقل سليم، ودين قويم[4].

وفى تحذير الخواص للسيوطى: من أقدم على رواية الأحاديث الباطلة

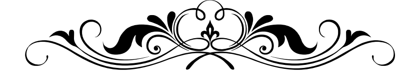
(١) تفسير الخازن(٦/٤٩)

(٢) تفسير الظلال(٦/٣٦٨٧)

(٣) انظر: السلسلة الضعيفة رقم(٣١٣)

(٤) أوضح التفاسير لمحمد عبد اللطيف المعروف بابن الخطيب(ص٥٥٥)ط: المطبعة المصرية ومكتبتها

يستحق الضرب بالسياط، ويهدد بما هو أكثر من ذلك، ويزجر ويهجر، ولا يسلم عليه، ويُغتاب فى الله، ويستعدى عليه عند الحاكم، ويحكم عليه بالمنع من رواية ذلك، ويشهد عليه)اهـ[١].



(١) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطى(١٠٩)

المبحث الثالث

الجذور الأصلية لمصدر القصة

كل الدلائل والبراهين تؤكد أن الذى تولى كبر هذا الإفك وافتجره هم اليهود -عليهم من الله تعالى ما يستحقون-، فقد اتهموا الله تعالى بما تنزه عنه، فقالوا: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾[آل عمران: ١٨١]، وقالوا: ﴿يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [المائدة: ٦٤]، ولم يَسْلَم منهم الأنبياء، فوصموهم بأرذل الأخلاق، ونعتوهم بأقبح الصفات فى توراتهم المحرفة، ومنهم نبى الله داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، يقول ابن تيمية: وما ينقلونه فى ذلك ليس هو عن النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن أهل الكتاب، وقد عرف كلام اليهود فى الأنبياء وغضِّهم منهم، كما قالوا فى سليمان عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ما قالوا، وفى داود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لا نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه ؟ ![1].

ويقرر البقاعى أن القصة من كذب اليهود، وقد أخبرنى بعض من أسلم منهم، أنهم يتعمدون ذلك فى داودعَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأن عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من ذريته؛ ليجدوا سبيلاً إلى الطعن فيه[2].

وقد حكيت القصة -كما يقول ابن عاشور- فى سفر صمويل الثانى من

(١) انظر: مجموع الفتاوى(١٥/١٤٨-١٥٠)

(٢) نظم الدرر(١٦/٣٦٢)

الإصحاح الحادى عشر[1] على خلاف ما فى القرآن، وعلى خلاف ما تقتضيه العصمة لنبوة داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فاحذروه. والذى فى القرآن هو الحق، والمنتظم مع المعتاد وهو المهيمن عليه، ولو حكى ذلك بخبر آحاد من المسلمين

---

(١) ونص القصة كما جاءت فى العهد القديم - سفر الملوك صموئيل الثانى - الإصحاح الحادى عشر: " وأما داود فأقام فى أورشليم، وكان وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست هذه بَتْشَع بنت ألبعام امرأة أوريا الحثى ؟ فأرسل داود رسلاً وأخذها !. فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مُطْهَرَةٌ من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها، وحملت المرأة، فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إنى حبلى !. فأرسل داود إلى يوآب يقول: أرسل إلى أوريا الحثى، فأرسل يوآب أوريا إلى داود، فأتى أوريا إليه، فيسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب، وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك. فخرج أوريا من بيت الملك، وخرجت وراءه حصة من عند الملك، ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده، ولم ينزل إلى بيته، فأخبروا داود قائلين: لم ينزل أوريا إلى بيته. فقال داود لأوريا: أما جئت من السفر، فلماذا لم تنزل إلى بيتك ؟. فقال أوريا لداود: إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام، وسيدى يوآب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتى إلى بيتى لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتى !. وحياتك وحياة نفسى لا أفعل هذا الأمر. فقال داود لأوريا: أقم هنا اليوم أيضاً وغداً، فأقام فى أورشليم ذلك اليوم وغده... وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا، وكتب فى المكتوب، يقول: " اجعل أوريا فى وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من وراءه فيضرب ويموت !... فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها، ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته، وصارت له امرأة، وولدت له ابناً، وأما الأمر الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب "!!!.

لوجب رده والجزم بوضعه؛ لمعارضته المقطوع به من عصمة الأنبياء من الكبائر عند جميع أهل السنة والصغائر عند المحققين منهم، وهو المختار(١). وأصل القصة، وتشتم رائحة الحقد البغيض المنبعثة من خلال النص على رسول كريم ! رسول قال عنه المولى عَزَّوَجَلَّ: (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)[ص: ٢٠]، وقال عن سليمان: (نعم العبد إنه أواب)[ص: ٣٠]، وهذه هى عقيدة اليهود فى الأنبياء، طعنٌ فيهم، وتنقُّصٌ من منصبهم، ووصمٌ لهم بالفواحش والمنكرات، ومنهم نبى الله داود الذى اتهموه فى هذه القصة بجريمة الزنا ّ!!. وتسللت للأسف هذه الفرية إلى كتب التفسير، مع أنها ظاهرة البطلان، واضحة الإفك والبهتان.

وهذا الإفك المفترى والقصص الباطل حدَّث به قُصَّاصٌ فى صدر هذه الأمة، فقال على رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لو سمعت رجلاً يذكر أن داوود عَلَيْهِٱلسَّلَامُ قارف من تلك المرأة محرماً لجلدته ستين ومائة؛ لأن حد قاذف الناس ثمانون، وحد قاذف الأنبياء ستون ومائة "(٢).

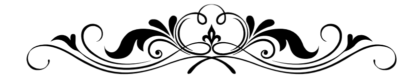
وروى أنه حُدِّث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذَّب المحدِّث به، وقال: إن كانت القصة على ما فى كتاب الله تعالى، فما ينبغى أن يلتمس خلافها، وأعظم أن يقال خلاف ذلك. وإن كان على ما ذكرت، وكفى الله عنها ستراً على نبيه، فما ينبغى إظهارها عليه. فقال عمر:

(١) تفسير التحرير والتنوير(٢٣/٢٣٩)

(٢) المحرر الوجيز(٤/٤٩٩) القرطبى(١٨/١٧٥)ط: التركى.وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعى رقم(١١٠١) وقال ابن حجر: لم أجده. " الفتح السماوى فى تخريج أحاديث البيضاوى " للمناوى رقم(٨٥٠)

سماعى هذا الكلام أحب إلى مما طلعت عليه الشمس.

وقال أبو السعود فى التفسير: وأما ما يذكر من أنه عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ تزوج امرأة أوريا، فهو إفك مبتدع مكروه، ومكر مخترع تمجه الأسماع، وتنفر عنه الطباع، ويل لمن ابتدعه وأشاعه، وتباً لمن اخترعه وأذاعه[1].



(١) انظر تفسير أبى السعود و" فتح البيان " لصديق خان(٢٨/٨)

المبحث الرابع

بيان سبب الفتنة وطبيعتها فى ضوء المقبول من الروايات

تبين مما سبق أن المفسرين بالمأثور حشدوا ركاماً من الأخبار الضعيفة حول القصة وتفسيرها، بيد أن من بين هذا الهشيم المركوم من الضلالات والافتراءات نجد بريقاً من أمل، وبصيصاً من نور، يمكن من خلاله أن نهتدى إلى طبيعة فتنة داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يتمثل فى روايتين فقط تصلح للاعتبار بها فى التفسير، فقد خلتا من مضامين سقيم الروايات والإسرائيليات، يقول الألوسى: والمقبول من هذه الأقوال ما بَعُد من الإخلال بمنصب النبوة، وللقصاص كلام مشهور لا يكاد يصح؛ لما فيه من مزيد الإخلال بمنصبه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ" .

وقال: وعندى أن ترك الأخبار بالكلية فى القصة مما لا يكاد يقبله المصنف، نعم لا يقبل منها ما فيه اخلال بمنصب النبوة، ولا يقبل تأويلاً يندفع معه ذلك، ولابد من القول بأنه لم يكن منه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلا ترك ما هو الأولى بعلى شأنه والاستغفار منه، وهو لايخل بالعصمة "(١). والذى يمكن قبوله من الروايات ما رواه ابن عباس قال:

ما أصاب داود ما أصابه إلا من عُجْبٍ عَجِبَ بنفسه؛ وذلك أنه قال: "يارب، مامن ساعة من ليل أو نهارٍ إلا وعابد من آل داود يعبدك؛ يصلى لك، أو يسبح، أو يكبر. وذكر أشياء، فكره الله منه ذلك، فقال: يا داود، إن ذلك لم يكن إلا بى، فلولا عونى ماقويت عليه، وجلالى لأكلنَّك إلى نفسك يوماً.

---

(١) روح المعانى(٢٣/١٨٥-١٨٦)

قال: يا رب، فأخبرنى به. فأصابته الفتنة ذلك اليوم"[(١)].

- وعن أبى عمران الجونى فى قوله: (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب، إذ دخلوا على داود ففزع منهم) [ص: ٢١]، قال: تسوروا على داود ففزع منهم، قالوا: (لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق)[ص: ٢٢]، فقال لهما: اجلسا مجلس الخصم. فجلسا، فقال لهما: قُصَّا. فقال أحدهما (إن هذا أخى له تسعة وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب)[ص: ٢٣] فعجب داود، وقال: (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) [ص: ٢٤]، فأغلظ له أحدهما وارتفعا، فعرف داود أنما وُبِّخ بذنبه، فسجد مكانه أربعين يوماً وليلة، لا يرفع رأسه إلا إلى صلاة فريضة.." الخ[(٢)].

.وما وقع من داود حدث مثله لموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فعاتبه ربه، ففى حديث أبى بن كعب مرفوعاً: " أن موسى قام خطيباً فى بنى إسرائيل، فسئل: أى الناس أعلم ؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يردَّ العلم إليه، فقال له: بلى، لى عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك... الخ "، وفيه: "وكان موسى حدث نفسه بشيء من فضل علمه، أو ذكره على منبره"[(٣)].

وفى لفظ النسائى: "قام موسى خطيباً فى بنى إسرائيل فأبلغ فى الخطبة،

---

(١) رواه الحاكم(٤٣٣/٢) وصححه وأقره الذهبى. ومن طريقه البيهقى فى الشعب(٧٢٥٣)

(٢) رواه أحمدفى الزهد(ص٩٠)، وعزاه له فقط فى الدر(٢٩٧/٥) وهو مرسل سنده صحيح ورجاله ثقات.

(٣) رواه البخارى (١٢٢-٣٤٠٠-٣٤٠١) التفسير (٤٦٢٦-٤٧٢٧) مسلم(٢٣٨٠) الترمذى (٣١٤٩) النسائى الكبرى(١١٣٠٨) ابن جرير(٥٢٤/١٥)

فعرض فى نفسه أن أحداً لم يؤت من العلم ماأوتى[١].

وفى لفظ عبد بن حميد وغيره: (إن موسى بينما يخطب قومه ذات يوم؛ إذ قال لهم: مافى الأرض أحد أعلم منى. فأوحى الله إليه: إن فى الأرض من هو أعلم منك..."[٢]

وهذا يدل على أن الجواب وقع فى قلب موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل أن يُسأل. وقد كانت قصة موسى مع الخضر اختباراً لموسى؛ ليعتبر... ونتيجة قوله الحث على التواضع، وتنبيهاً لمن زكى نفسه أن يسلك مسلك التواضع[٣].

فما وقع من موسى وداود من تحديث النفس لا يقدح فى منزلتهم ولا يغض من مكانهم، بل فيه دليل على رعاية الله لعبده موسى وداود، وأنه سبحانه نبههم عند أول لفتة، وردهما عند أول موقف من نوعه. وذلك فضل الله تعالى على المصطفين الأخيار من عباده، فهم ببشريتهم قد تَعْثُر أقدامهم أقل عثرة، فيقيلها الله، ويأخذ بيدهم، ويعلمهم، ويوفقهم إلى الإنابة، ويغفر لهم، ويغدق عليهم، بعد الابتلاء .

والخلاصة: أن (الخصم) ملائكة نزلا بأمر الله تعالى لابتلاء داود واختباره وتعليمه، أن اجتهاد العبد فى الأعمال والطاعات إنما هى بتوفيق من الله، ولو وُكل الإنسان إلى نفسه هلك، وكان من دعاء النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) رواه النسائى الكبرى (١١٣٠-١١٣٠٨)ابن عساكر(١٦/٤١٠-٤١١)

(٢) رواه عبد بن حميد(١٦٩-منتخب)ومسلم(٢٣٨٠) وابن مردويه، كما فى الدر.

(٣) فتح البارى(١/١٦٩، ٢٢٠، ٢٢١-٦/٤١٤)

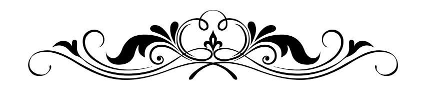
"اللهم لاتكلنى إلى نفسى طرفة عين"(١).

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أفطر قال: "الحمد لله الذى أعاننى فصمت، ورزقنى فأفطرت"(٢).

ووصى معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقول دبر كل صلاة: "اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"(٣).

- وقال الحسن ومجاهد: "إن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لبنى اسرائيل حين استخلف: والله لأعدلن بينكم، ولم يستثن فابتلى بهذا "(٤).

وكل هذا مما يحتمل فى بيان سبب الفتنة وطبيعتها، وليس فيه ما يخل بعصمة الأنبياء أو يقدح فى منزلتهم، والله تعالى أعلى وأعلم.



(١) رواه أحمد(٤٢/٥) أبو داود الأدب(٥٠٦٨)

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف(٥١١/٢) ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٧٩)الخطيب فى تاريخ بغداد (٧٤/١٢)وهو محقق الإرسال كما قال ابن حجر. انظر فيض القدير(٦٥٩١)

(٣) رواه أحمد(٢٤٥/٥)أبو داود(١٥٢٢) النسائى السهو(٥٣/٣) ابن حبان(٢٤٣٢) الحاكم(٢٧٣/١) وصححه وأقره الذهبى. ابن السنى عمل اليوم والليلة(١١٨)

(٤) انظر: تفسير القرطبى(١٥٨/١٨)

المبحث الخامس

بيان اختلاف المفسرين فى سبب الفتنة.

ذهب المفسرون مذاهب شتى فى تحديد الذنب الذى ارتكبه نبى الله داودعَلَيۡهِٱلسَّلَامُ واستوجب بسببه التنبيه والعتاب من الله سبحانه وتعالى، على ستة أقوال، كلها مبنية على الأخبار الواهية إلا رأيا واحداً أنه حكم لأحد الخصمين قبل أن يسمع من الآخر[1]. قال الحَلِيْمِى : أخبر الله تعالى عن داودعَلَيۡهِٱلسَّلَامُ أنه سمع قول المتظلم من الخصمين، ولم يُخْبَر عنه أنه سأل الآخر، إنما حُكى أنه ظلمه، فكان ظاهر ذلك أنه رأى فى المتكلم مخائل الضعف والهضيمة، فحمل أمره على أنه مظلوم كما يقول، ودعاه ذلك إلى ألا يسأل الخصم؛ فقال له مستعجلاً: (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) مع امكان أنه لو سأله لكان يقول: كانت لى مائة نعجة ولاشئ لهذا، فسرق منى هذه النعجة، فلما وجدتها عنده قلت له: ارُدْدها، وما قلت له: اكفلنيها. وعلم أنى مرافعه إليك، فجرَّنى قبل أن أجره، وجاءك متظلماً منى قبل أن أحضره؛ لتظن أنه هو المحق وأنى أنا الظالم. ولما تكلم داودعَلَيۡهِٱلسَّلَامُ بما حملت العجلة عليه؛ علم أن الله تعالى خلاه ونفسه فى ذلك الوقت، وهو الفتنة التى ذكرها، وأن ذلك لم يكن إلا عن تقصير منه، فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب لله تعالى شكراً على أن عصمه، بأن اقتصر على تظليم المشكو، ولم يزده على ذلك شيئاً، من انتهارٍ أو ضربٍ أو غيرهما، مما يليق بمن تصور فى القلب أنه ظالم، فغفر الله له، ثم أقبل عليه يعاتبه، فقال: (ياداود إنا جعلناك خليفة فى

(١) تفسير القرطبى(١٨/١٧٤) وفتح البيان (٨/٣٣)

الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)[ص: ٢٦]، فبان بما اقتصه الله تعالى من هذه الموعظة التى توخاه بها بعد المغفرة أن خطيئة إنما كانت التقصير فى الحكم، والمبادرة إلى تظليم من لم يثبت عنده ظلمه "(١). وبهذا قال النحاس واستحسنه القرطبى(٢). وحمل الآية عليه أولى، كما يقول الرازى(٣). والقرآن الكريم لم يحك هذا لأنه معلوم؛ حيث لايحكم الحاكم إلا بعد إجابة المدعى عليه(٤).

.وقال بعض المفسرين العصريين: والقضية - كما عرضها أحد الخصمين- تحمل ظلماً صارخا مثيراً لا يحتمل التأويل، ومن ثم اندفع داود

---

(١) منهاج الدين للحليمى(٥٥٢/٢) وانظر تفسير القرطبى(١٦٧/١٨). ولم يرتض أبو حيان فى تفسيره(٣٧٧/٧) ما قاله الحليمى وذكر أنه قول ضعيف لايعول عليه وكذا قال الألوسى (١٨١/٢٣). وسبقهم إلى تضعيفه ابن عطية فى تفسيره (٥٠٠/٤) قال: لأنه خالف متظاهر الروايات .. أقول: أما تضعيفهم للرأى المختار من جهة مخالفته لظاهر الروايات، فهذا مردود؛ لأن الروايات لا تنهض دليلاً للاحتجاج والاعتماد كما تبين سابقاً. وما قدره أبو حيان من الكلام المحذوف فقد اعتبر الإمام الكرمانى فى كتابه "الغرائب"(٩٩٧/٢) هذا التقدير من غرائب التفسير .. واعترض ابن العربى فى أحكامه(١٦٢٦/٤) على الرأى المختار، بالقول: "أما قول من قال: إنه حكم لأحد الخصمين قبل أن يسمع من الآخر، فلا يجوز على الأنبياء". أقول: إن المقام مقام اختبار فما الذى يمنع من جوازه ؟ وقد شَعَر نبى الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك عندما ارتفع عنه الخصمان فاستغفر ربه

(٢) اعراب القرآن للنحاس(٤٦١/٣)تفسير القرطبى(١٦٧/١٨)

(٣) انظر: تفسير الرازى(١٩٣/٢٦)

(٤) المصطفون الأخيار للشيخ عطية صقر(ص٩٣) ": دار مايو - القاهرة.

عَلَيْهِ السَّلَامُ يقضي على إثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً، ولم يطلب إليه بيانا، ولم يسمع له حجة، ولكنه مضى يحكم: «قالَ: لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ. وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطاءِ - (أي الأقوياء المخالطين بعضهم لبعض) - لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَقَلِيلٌ ما هُمْ».. ويبدو أنه عند هذه المرحلة اختفى عنه الرجلان: فقد كانا ملكين جاء للامتحان! امتحان النبي الملِك الذي ولاه الله أمر الناس، ليقضي بينهم بالحق والعدل، وليتبين الحق قبل إصدار الحكم. وقد اختارا أن يعرضا عليه القضية في صورة صارخة مثيرة.. ولكن القاضي عليه ألا يستثار، وعليه ألا يتعجل. وعليه ألا يأخذ بظاهر قول واحد. قبل أن يمنح الآخر فرصة للإدلاء بقوله وحجته فقد يتغير وجه المسألة كله، أوبعضه، وينكشف أن ذلك الظاهر كان خادعا أو كاذبا أو ناقصا! عند هذا تنبه داود عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أنه الابتلاء: «وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ».. وهنا أدركته طبيعته.. إنه أواب.. «فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ راكِعاً وَأَنابَ».. «فَغَفَرْنا لَهُ ذلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَحُسْنَ مَآبٍ»[1].

فزلة داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه حكم قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر؛ بقوله (لقد ظلمك...)، وهى زلة عظيمة بالنسبة لعموم القضاة؛ فما بالك بنبى الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ !، وقد قضت القوانين الوضعية برد القاضى إذا أبدى رأيه أثناء سير الدعوى[2].

(١) انظر: تفسير الظلال(٣٦٨٨/٦)

(٢) انظر: أوضح التفاسيرلمحمد بن عبد اللطيف المعروف بابن الخطيب(ص٥٥٥) ط: المطبعة المصرية

وهذا هو أرجح الاحتمالات، وأكثرها توافقاً مع ظاهر الآيات، وأكثرها تناسباً مع عصمته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتنزيهه عن الذنوب والمعاصى[١]. واعتمده الشيعة أيضاً كما ذكر ذلك الطوسى فى تفسيره، ونص كلامه: قال أصحابنا: كان موضع الخطيئة أنه قال للخصم: : (لقد ظلمك...) من غير أن يسأل خصمه عن دعواه. وفى آداب القضاء ألا يحكم بشيء ولا بقول حتى يسأل الخصم عن دعوى خصمه".[٢]

ولم تخل هذه الفتنة التى وقعت لنبى الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من حكمة سامية، فيرى الإمام البقاعى أن ذلك كان تدريباً لداود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على التثبت، وألا ينحى نحو القرائن، وأن لا يقنع فيه إلا بمثل الشمس... وقال: ولما أتم ذلك ذهب الداخلون عليه فلم ير منهم أحداً فوقع فى نفسه أنه لا خصومة، وأنهم إنما أرادوا أن يجربوه فى الحكم ويدربوه عليه... فكانت هذه الدعوى تدريباً لداود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فى الأحكام، وذكره للنبى محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تدريباً له على الأناة فى جميع أموره على الدوام...وأدل دليل على ماذكرته، أن هذه الفتنة إنما هى بالتدريب فى الحكم لا بامرأة ولا غيرها، وأن ما ذكروه من قصة المرأة باطل وإن اشتهر، كم من باطل مشهور ومذكور هو عين الزور ". وأنه يجوز للشخص أن يقول مالم يقع إذا انبنى عليه فائدة عظيمة تعين ذلك الكلام طريقاً للوصول إليها[٣].

(١) قصص القرآن للدكتور محمد بكر اسماعيل(٢٦٣) ط: المنار.

(٢) التبيان فى تفسير القرآن للطوسى(٣٥٥/٨).

(٣) انظر: تفسير نظم الدرر(٣٦٠/١٦-٣٦٥)

رأى ثانٍ فى تأويل الفتنة:

ولابن القيم قول يظهر منه أنه يقر ببعض القصة، ونص كلامه: نكاح المعشوقة دواء العشق الذى جعله الله دواء شرعاً[1]، وقد تداوى به داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم يرتكب نبى الله محرماً، وإنما تزوج المرأة وضمها إلى نسائه لمحبته لها، وكانت توبته بحسب منزلته عند الله وعلو مرتبته، ولا يليق بنا المزيد على هذا[2]. وهذا منه تسليم ببعض القصة، لا بتمامها، وهو من الأقوال فيها[3].ويظهر من كلام ابن جزى ميله إلى هذا الرأى بقوله: ولا تقتضى هذه القصة على هذه الرواية أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ وقع فيما لا يجوز شرعاً !، وإنما عوتب على أمر جائز كان ينبغى له أن يتنزه عنه؛ لعلو مرتبته ومتانة دين، فإنه قد يعاتب الفضلاء على ما لا يعاتب عليه غيرهم، كما قيل: "حسنات الأبرار سيئات المقربين". وأيضاً فإنه كان له تسع وتسعون امرأة، فكان غنياً عن هذه المرأة، فوقع العتاب على الاستكثار من النساء، وإن كان جائزاً)اهـ[4].

واستظهر العلامة الشوكانى من الخصومة التى وقعت بين الملكين

---

(١) قول ابن القيم: "جعله الله دواء شرعاً"، يشير إلى الحديث الذى رواه ابن ماجه(١٨٤٧) والطبرانى فى الكبير(١١/١٧-٥٠) الحاكم(١٧٤/٢) من حديث ابن عباس مرفوعاً: "لم يُر للمتحابين مثل النكاح" وأقره الذهبى وصحح البوصيرى سنده فى زوائد ابن ماجه والألبانى فى صحيح الجامع(٥٢٠٠).

(٢) الداء والدواء لابن القيم(ص٣٠٣)وتفسير ابن القيم سورة النساء[آية: ٢٦].

(٣) قاله القاسمى فى تفسيره(٥٠٩٢/١٤).

(٤) انظر: " التسهيل لعلوم التنزيل " لابن جزى (٢٥٢/٢)

تعريضاً لداود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه طلب من زوج امرأة الواحدة أن ينزل له عنها ويضمها إلى نسائه، ولا ينافى هذا العصمة الكائنة للأنبياء، فقد نبهه الله على ذلك وعرَّض له بإرسال ملائكته إليه؛ ليتخاصموا فى مثل قصته حتى يستغفر لذنبه ويتوب منه، فاستغفر وتاب عنه)اهـ[1].

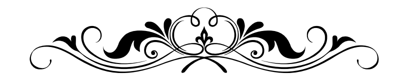
وهذا الذى استظهره العلامة الشوكانى سبقه إليه الإمام النسفى فى تفسيره، فقال: والذى يدل عليه المثل الذى ضربه الله بقصته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليس إلا طلبه لزوج المرأة أن ينزل له عنها فحسب، وإنما جاءت على سبيل التمثيل والتعريض دون التصريح؛ لكونها أبلغ فى التوبيخ. ورأى أن أهل زمان داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبته، وكانت لهم عادة فى المواساة بذلك لا ينكرونها، وكان الأنصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك، فاتفق أن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقعت عينه على امرأة أوريا، فأحبها، فسأله النزول عنها، فاستحى أن يرده، ففعل، فتزوجها، وهى أم سليمان، فقيل له: إنه مع عظم منزلتك، وكثرة نسائك، لم يكن ينبغى لك أن تسأل رجلاً ليس له إلا امرأة واحدة النزول عنها لك[2]. ويتبنى ابن عاشور هذا الرأى ويقرره بقوله: إن سوق هذا النبأ عقب التنويه بداود

---

(١) تفسير فتح القدير للشوكانى(٥٣٥/٤)

(٢) تفسير النسفى(١٠٠٧/٣) ويقصد بقوله: " وكان الأنصار يواسون..."الخ، ما حصل من مجاملة الأنصار للمهاجرين بمثل ذلك، مارواه البخارى(١٩٤٣-١٩٤٤-٤٧٨٥) أن سعد بن الربيع الأنصارى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عرض على عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو مهاجرى، أن يطلق سعد إحدى زوجتيه؛ ليتزوجها عبد الرحمن، فأبى عبد الرحمن ذلك ". والفرق ظاهر بين الحالتين.

عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس إلا تتميماً؛ للتنويه به لدفع ما قد يُتوهم أنه ينقض ما ذُكر من فضائله مما جاء فى كتاب صمويل الثانى من كتب اليهود فى ذكر هذه القصة، من أغلاط باطلة تنافى مقام النبوة، فأُريد بيان المقدار الصادق منها، وتذييله بأن ما صدر عن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يستوجب العتاب ولا يقتضى العقاب؛ ولذلك ختمت بقوله تعالى: (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب)[ص: ٢٥]. وهذا النبأ الذى تضمنته الآية يشير به إلى قصة تزوج داود عَلَيْهِ السَّلَامُ زوجة (أُوريا الحثى) من رجال جيشه، وكان داودعَلَيْهِ السَّلَامُ رآها فمال إليها ورام تزوجها، فسأله أن يتنازل له عنها، وكان فى شريعتهم مباحاً أن الرجل يتنازل عن زوجه إلى غيره؛ لصداقة بينهما، فيطلقها ويتزوجها الآخر، بعد مُضىّ عدتها وتحقق براءة رحمها، كما كان ذلك فى صدر الإسلام... فعتب الله على داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أن استعمل لنفسه هذا المباح، وكان الأليق بمقامه أن لا يتناول هذا الزواج وإن كان مباحاً ؛ لما فيه من إيثار نفسه بما هو لغيره، ولو بوجه مباح[(١)]. وليس فى هذا القدر ما يسئ إلى نبى الله داودعَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكنه خلاف الأولى، والله أعلم بمراده وأسرار كتابه. فاختر ماشئت من الرأيين عزيزى القارئ دون الاعتماد على الخرافات والتُرَّهات، والموضوعات والإسرائيليات، والجرى وراء التفاصيل التى تضمنتها، ويتنزه عنها كرام الناس فضلاً عن المصطفين الأخيار من النبيين والمرسلين.



(١) تفسير التحرير والتنوير(٢٣٧-٢٣٨)بتلخيص.

المبحث السادس

وقفة مع بعض المفسرين للقصة

وداهية التفسير لقصة فتنة نبى الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن بعض المفسرين لم يكتفوا بالإناس إلى الأخبار الواهية حول القصة بل سار إلى أبعد من ذلك فأضاف باطلاً على باطل حين أقام وجه شبه بين ما وقع لنبى الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -بناء على ما ورد فى الأخبار الواهية- وما وقع لنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى قضية زواجه بزينب بنت جحش(١).

---

(١) قال القرطبى فى تفسيره (١٩٩/١٤): " روى أن النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هوى زينب امرأة زيد وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق - فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مثل هذا أو مستخف بحرمته ". أهـ.

وقال ابن الخطيب: تخبط أكثر المفسرين فى تأويل الآية واعتمدوا على الأقاصيص التى حكاها أعداء الدين من اليهود وأذنابهم الذين طعنوا فى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكريم العفيف، فذكروا من الأسباب ما يتنافى وعصمة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدليل على بطلان هذه الأقاويل أن أغلبها منقولة عن ابن زيد وهو متهم بالكذب ورواية الموضوعات. أهـ. أوضح التفاسير (٥/٤) وقال الشيخ / محمد أبو زهرة فى مقال له نشر فى مجلة لواء الإسلام (العدد الثامن من السنة الخامسة ص٥٠٢) إن هذه القصة من وضع يوحنا الدمشقى فى العهد الأموى، فقد دس ذلك النصرانى أن معنى الآية: أن النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى زينب زوج زيد فى حال أثارت عشقه فعشقها، وأراد زواجها، فراجت تلك الفرية بين تابعى التابعين أنفسهم حتى جاءت على لسان قتادة منسوبة إليه، وقبلها ابن جرير، ولم يردها فخر الدين الرازى، فكانت بلا شك أعظم الافتراء وهى تتجافى عن نسق الآية وعن خلق النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يثبت فى الصحاح شيء من هذا، ولم ينسب هذا التخريج لأحد عن الصحابة بطريق يقبله مثله. أهـ. ويوحنا هذا كان نصرانى =

قال إسماعيل حقى فى تفسيره: وأصل هذه القصة أن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رأى امرأة رجل يقال له أوريا ... فمال قلبه إليها وابتلى بعشقها وحبها من غير اختيار منه، كما ابتلى نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزينب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما رآها يوماً حتى قال: يا مقلب القلوب، فسأله داود أن يطلقها، وكان يجب على داود أن يصبر على ما امتحن به، كما صبر نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى كان طالب الطلاق

=

واسمه العربى منصور وكان له باع فى المجادلة والمناظرة، وكان يستطيع بمناظرته ومجادلته إفحام بعض المسلمين العوام ببراهين كاذبة من الإسرائيليات، ومن هذه البراهين الإسرائيلية دسه هذه القصة الباطلة مقارناً إياها بما نسب كذباً وبهتاناً إلى داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أنه عمل على التخلص من أوريا بعدما أحب امرأته حتى قتل زوجها". أهـ انظر الدخيل والإسرائيليات للدكتور سمير شليوه ص (٢٣٢، ٢٣٣) ومع المفسرين والمستشرقين فى زواج النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزينب بنت جحش للدكتور / زاهر ص (٢٩). وأما رواية قتادة فقد نبه إلى بطلانها الحافظ ابن حجر بعد ما ساق الرأى الصحيح فقال: "وردت آثار أخرى أخرجها ابن أبى حاتم والطبرى، ونقلها كثير من المفسرين ينبغى التغافل عنهما". أهـ. (١٤٠/١٨) ومما يدل على تهافت تلك المرويات أن الحافظ ابن كثير قد أهملها لغرابتها وعدم صحتها، فيقول (٤٢٠/٣): " ذكر ابن أبى حاتم وابن جرير هاهنا آثاراً عن بعض السلف - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ - أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها". أهـ. ويكفى فى بطلانها أيضاً ما رواه البخارى بسنده عن أنس ابن مالك قال: "إن هذه الآية (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد ابن حارثة" ولم يتعرض لشيء من تلك الأقوال. والحاصل أن الذى كان يخفيه النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذى كان يحمله على إخفاء ذلك خشيته قول الناس: "تزوج امرأة ابنه. وأراد الله إبطال ما كان عليه الناس من أحكام الجاهلية في قضية التبني بأمر لا أبلغ فى الإبطال منه وهو تزوج امرأة من يدعى ابناً، ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم.

هو زوج زينب، وهو زيد رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ المذكور فى سورة الأحزاب ... وهذه القصة تسلية لقلب نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، حيث أوقع الله فى قلبه محبة زينب، فضاق صدره، فقال سبحان وتعالى: (سنة الله فى الذين خلوا من قبل)[الأحزاب: ٣٨]، وفرح بذلك(١).

وبمثله قال الشهاب الخفاجى فى نسيم الرياض(٢).

وطاش قلم الإمام الألوسى فى تفسيره؛ حيث سار مع هذا الإفك، فقال: "ولقصته على ما فى بعض الروايات شبه لما وقع لنبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فى قضية زينب المقتضية للعتب عليه بقوله تعالى (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) الآية [الأحزاب: ٣٧]، فيكون ذكرها مذكراً له صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ما وقع وما آل الأمر إليه ما هو أرفع وأجل، فكأن ذلك اقتضى دوام الشكر بإظهار السجود له، ولعل ذلك وجه تخصيص داود بذلك مع وقوع نظيره لغيره من الأنبياء"(٣)

وسبق كل هؤلاء الحكيم الترمذى فى نوادره حيث قال: ووجدنا ثلاثة أعلام فى الأرض من الرسل بلوا بهذه الخطة من الهَمّ: محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وداود عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، ويوسف عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ(٤). وأقول: لا غرابة أن يقول ذلك الحكيم الترمذى؛ لأنه لم يكن من أهل الحديث ولا رواية له، ولا علم له بطرقه

---

(١) تفسير روح البيان(١٨/٨) بتلخيص، .

(٢) نسيم العافية فى شرح شفا القاضى عياض(١٩٤/٤)

(٣) روح المعانى(١٨٤/٢٣)

(٤) نوادر الأصول(٣٠/٤)

وصناعته[1]. وأما المفسر إسماعيل حقى، فقد نفقت عليه الأحاديث الضعيفة والموضوعة فى تفسيره نفقاً كبيراً؛ إذ كان رحمه الله لا يَدَ له بعلم الحديث، حتى قال عنه الكوثرى: إنه لا يتحاشى عن النقل من كل كتاب، وعن كل من هب ودبَّ[2].

- وأما الشهاب الخفاجى فليس من أهل الحديث المحققين، ومن حذاقه المدققين.

ولكن الغرابة فيما قاله الإمام الألوسى، فلا أدرى كيف له أن يسقط هذه السقطة، ويعثر هذه العثرة، وهو المحقق المدقق، ويُعدُّ من أبرز النقاد للضعيف من الروايات والإسرائيليات، فوجه الشبه يمكن احتماله إذا صحت الأخبار، أما وأنها من إفك الأفاكين، وصنع أعداء الدين، فلا مجال للمشابهة والمقارنة، بل كان لزاماً عليه أن يستخدم براعته فى نقدها، وتزييف مضامينها، كما فعل من هو أقل منه بضاعة فى علم الرواية والدراية، لاسيما أنه قرر أن هذه القصة المفتراة مما يجب صيانة النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مثلها ![3]. فغفر الله له، فكلٌ يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فحذارى عزيزى القارئ أن تتسرب إليها من الأخبار المخلوطة فى القصة أغلوطة، وإياك أن تصغى ذهنك إلى ما ألصقه أهل القصص بتفسير آيات سورة الأحزاب، من تبسيط فى حل النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أمر زيداً

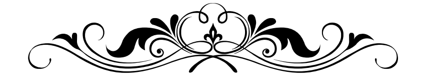
---

(١) انظر: لسان الميزان(٥/٣٠٩)

(٢) انظر: " المقالات للكوثرى(ص٤٨٣)

(٣) انظر: تفسير روح المعانى(٢٢/٢٥)

بإمساك زوجه زينب، فإن ذلك من مختلقات القصاصين، وأراجيف المنافقين ؛ لتزيين القصة. ولسوء فهم الآيات كبُر أمرها على بعض المسلمين، واستفزَّت كثيراً من الملاحدة وأعداء الدين، وقد تصدى لوهنها جمهور المحققين من علماء الدين[1].



(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير(٣٥/٢٢) بتصريف وتلخيص.

الخاتمة..

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد: فبعد هذه الجولة البحثية والدراسة العلمية لقضية فتنة نبى الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بين المقبول والمرذول من التفسير، تكشفت جملة من النتائج، من أهمها:

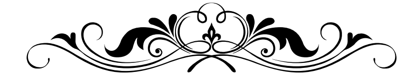
- أن التراث التفسيرى الذى حفظه لنا أصحاب التفسير النقلى لا يمثل كله تفسيراً لكتاب الله تعالى؛ لأن فيه الغث والسمين والصحيح والسقيم ؛ لذا علينا أن ننظر إليه كمادة نستخلص منها ما يصلح للتفسير.
- لا يجوز لنا أن نأخذ كلام المفسرين وآراءهم كقوالب جامدة، وأقوال مسلَّمة، فإن الله تعالى تعبدنا بألفاظ كتابه الكريم، ولم يتعبدنا بألفاظ المفسرين وأقوالهم، فعلينا ألا نقبل كل ما قالوه، ولا نرد كل ما ذكروه، وإنما نتعامل مع ما قالوه بنظر وتأمل، فما كان أولى بالقبول فى تفسير الآية قبلناه، ولا نكون مقلدين.
- أن هذه الروايات الواهية التى ساقها المفسرون فى فتنة نبى الله داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ونحوها، تفسد على المسلمين عقائدهم بما تنطوى عليه من إخلال بمنصب الأنبياء وعصمتهم، وتصويرهم فى صورة من استبدت بهم شهواتهم، ودفعتهم ملذاتهم ونزواتهم إلى قبائح الذنوب، يتنزه عنها آحاد الناس، فضلاً عن الأنبياء الكرام.
- أن القصص لأخبار المتقدمين يندر صحته، خصوصاً ما ينقل عن بنى إسرائيل، وما يذكر فى قصة داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من المحال الذى ينزه عنه الأنبياء؛ بحيث إذا سمعه الجاهل هانت عنده المعاصى، وقال: ليست

معصيتى بعَجَب.

- أن فى القرآن من القصص، وفى السنة من العظة، ما يكفى عن غيره مما لا يُتيقن صحته.

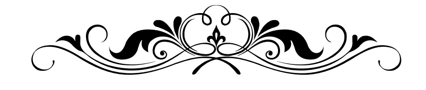
والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



أهم مصادر البحث

م	الكتاب	المؤلف	الطبعة
١	أحكام القرآن	أبو بكر بن العربى	الرسالة
٢	البحر المحيط	أبو حيان الأندلسى	دار الكتب العلمية
٣	التحرير والتنوير	محمد الطاهر بن عاشور	الدار التونسية
٤	تفسير القرآن العظيم	عماد الدين بن كثير	مؤسسة قرطبة
٥	جامع البيان في تأويل القرآن	محمد بن جرير الطبري	دار المعرفة- والمعارف
٦	الجامع لأحكام القرآن	أبو عبد الله القرطبي	مركز هجر للبحوث
٧	الدر المنثور في التفسير المأثور	جلال الدين السيوطي	مركز هجر للبحوث
٨	روح البيان فى تفسير القرآن	اسماعيل حقى	دار الفكر-بيروت
٩	روح المعاني في تفسير القرآن	الإمام محمود الألوسي	الأميرية
١٠	زاد المسير فى علم التفسير	أبو الفرج بن الجوزى	المكتب الإسلامى
١١	المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب	عبد الحق بن عطية الأندلسى	دار الكتب العلمية
١٢	معالم التنزيل (تفسير البغوى)	الحسين بن مسعود البغوى	دار طيبة
١٣	مفاتيح الغيب فى التفسير	فخر الدين الرازى	دار الفكر
١٤	نظم الدرر	برهان الدين البقاعى	دار ابن تيمية



References

	The book	The Author	Print
1	Ahkam the Quran.	Abu Bakr dk Al-Arabi	Al-Resalah
2	Al-Bahr Al-Mohit.	Abu Hayan Al-Andalwsi	Dar Al-Kotob Al-Elmiah.
3	At-Tahrir watanwir.	Mohamed At-Taher bn Ashor.	Addar At-tonisiah.
4	Tafsir Al-Quran Al-Azim.	Emad Ud-Din bn Kathir.	Muasasat Qurtubah.
5	Jamie Al-Bayan fi Ahkam Al-Quran.	Mohamed bin Jarir At-Tabri.	Dar Almaerefah wamaearef.
6	Al- Jamie le Ahkam the Quran.	Abu Abdullah Al-Qurtubi.	Markz Hajr lelbuhoth.
7	Ad-Durer Al-Manthor fi At-Tafsir bel-Mathor.	Galal Ud-Din As-Siyoti.	Markz Hajr lelbuhoth.
8	Roh Albayan fi Tafsir Al-Quran.	Ismail Haqi.	Dar Al-Fekr Bairut.
9	Roh Al-maeni fi tafsir Al-Quran.	Imam Mahmod Al-Alosi.	Al-Amiriah.
10	Zad Al-Masir fi Elm Tafsir Al-ketab.	Abu Al-Faraj bin Aj-Jauzi.	Al-Makteb Al-Islami.
11	Al-Moharer Al-Wajiz fi Tafsir Al-ketab.	Abd Al-Haq bin Atyah Al-Andalusi.	Dar Al-Kotob Al-Elmiah.
12	Ma'alem At-Tanzil (Tafsir Al-Baghawi).	Al-Husain bin Masud Al-Baghawi.	Dar Tybah.
13	Mafateh Al-Ghayb fi At-Tafsir.	Fakher Ad-Din Al-Razi.	Dar Al-Fekr
14	Nazm Ad-Durer.	Burhan Ad-Din Al-Baqa'i.	Dar bin Taymiah.

فهــرس الموضوعات

الموضــــــوع	الصفحة

